منقطوعية دخانه وسيجاراته في جميع انحاء فلسطين وشرقي الاردن انتشاراً هائلا وزاحمت أكثر الشركات الاجنبية وذلك بهمة اصحابها الافاضل الذين يبذلون كل ما في وسعهم لترويج صناعتهم واتقانها مع مهاودة اسعار منتوجاتها

وانا والحق يقال سررنا سروراً عظيماً لاقدام الوطنيين على هذه الصناعة الرابحة التي يشتغل فيها مئات من العمال الوطنيين ونسأل الله القدير ان يشد ازر اصحابها و يسدد خطواتهم انه على كل شيء قدير

. . . . ما تمنا وأفراحنا ؟ !

. . . حدثت « وفاة » بجوار ازني : هأنذا اسمع « الصوات » وقد ارتفع واكن صدقوني : انه لا ينم عن حزن عميق . بل كأني اسمع واشهد مسابقة في « الصوت العالي » وفي « طول النفس ... »

دعونا من هذا وتعالوا معي افرجكم على «حلقة» تشبه والله «حلقة الرقص» وقد بدأت معركة « اللطم والنطح» على نغمات «المعددة» ؟ ! . . .

« المعددة وما ادراك ما «المعددة» : مخلوقة تشم الاموات شما ، فهي اسرع من الموت اليهم ، وهي اول زائرة «تطب» بيت المتوفى قبل الابناء والبنات والعمات والخالات . والاخوة والاخوات !

حاولت يوم وفاة احد اعزائي ان امنع « المعددات والندابات » فوضعت خفراً على الابواب وعلى رؤوس الطرق . وجعلت نفسي رئيساً على الخفراء ارقب «كل داخل وداخلة .. فلم تمض ثانية او ثانيتان حتى سمعت صوت «الندابة» الاولى» يعقبه صوت «الندابة الثانية» يتلوه صوت «الندابة الثالثة» فكأنهن سقطن من السماء ، او تفجرن من الارض ؟ ! ؟

«الندابة» لا ترثي ولكنها « تغني » غناء بنغمات . و «محطات» ؟ ! ولكل واحدة من قريبات المتوفى « دور » يناسبها ! فلام المتوفى المجوز طقطوقة ـ ولابنته طقطوقة ـ ولكل من الزائرات طقطوقة تناسبها . . . فتبكيها؟!

وليس اثقل على النفس من دلال «الندابة» في نغماتها وتموجات صوتها . وسخافة وسماجة تعبيراتها . والاثقل من هذا على النفس ان تسمع اصوات النحيب المتكلف المصطنع عقب كل «وصلة »

للموت جلال . فاين الجلال فى وسط هذه المساخر والمهازل !

***

. . . تعال معى بعد هذا نذهب للتعزية فى احد الافرنج المتوفين : تدخل الى المكان المعد لاستقبال المعزين فترى السكون المهيب الرائع مخيماً فلا تسمع صوت الباكيه الا بجهد ، ولو لاحظته لوجدته صادراً من « القلب » لا من « الحنجرة » . . . فتحس حقيقة انك تلمس جلال الموت وروعته لمساً وتحس حقيقة انك فى وسط جليل رائع ، وتحس الفرق الشاسع بين مآتمنا . . . . وعظمة مآتمهم ! ! !

***

. . . وهل استطيع ان اودع مآتمنا قبل ان اشير اشارة سريعة الى ليالي المأتم والثلاث » وها « ايام المأتم الثلاثة » ونحن نمضيها آكلين ، شاربين ، متسامرين ضاحكين ، فى ولائم ممدودة ــ وخرفان مذبوحة واصناف متعددة الى سهرات ساهرة . وتغور باسمة . وتكون الخلاصة ان اسرة المتوفى ، تخرج من لياليها وايامها بنكبتين نكبة ادبية وهي فقد المتوفى ، ونكبة مادية وهي المصاريف الطائلة التي تصرف على المعزين ؟ ! !

***

دعنا من هذا المنظر المحزن . وتعال ننتقل الى الافراح . والليالي الملاح ! ! !

زوج المتوسطون فى الثروة ابناءهم فكأن « هارون الرشيد » قد عاد وعادت ايامه : « عوالم » فوق ... « تخت » تحت . . . موسيقى « قرب » . . . موسيقى « جيش » . . . يوفيه فخم . . . الخ الخ واقسم لك ــ ولست بالحانث فى قسمي ان « الاغلبية الساحقة » من المسرفين فى الافراح يقترضون المال اللازم بالربا الفاحش . وان « الفرح » قد يسبب الخراب . فينقلب العرس مأتما والضحك بكاء ! !

بقي قليل من سلامة الذوق . يستطيع المتصرف الحكيم ان يهيء « فرحاً » بديعاً . فالاقتصاد فى عدد المدعوين ينتج اقتصاداً فى عدد اصناف الطعام واقتصاداً فى مساحة الصيوان واقتصاداً فى عدد الطهاة والفراشين واقتصاداً فى القهوة والمرطبات . ثم هو لا يزال اسمه « فرحاً » وفرحاً بديعاً !

الا تذكر تلك الافراح الضخمة التي تدعى اليها فلا تكاد تجد لك مكاناً فاذا افتتح « البوفيه » دارت حوله معركة للوصول الى مكان ، وللوصول الى طبق ؟ !!

اتذكر اننا اذا خرجنا بدأنا نطعن في ذوق صاحب الدعوة وفي عدم الاستعداد لانا تحملنا مشقة ولم ننعم براحة ؟!

تلك المظاهر العتيقة يجب ان تبدم وتدمر ، ويجب ان تقوم على الانقاض « حفائق » تزوقها آثار الذوق السليم بنفقات بسيطة فيحوز الداعي رضى المدعوين ويسعد الوالدان بسعادة العروسين ؟ !

***

على عهد الله وميثاقه انني ان تزوجت سأخلق في عالم الافراح فرحاً يجمع بين اللذات والمنعشات ، ولا يكلفني الا بضعة « فرنكات » !!!

وانني ان مت . فوصيتي ان يكتفي اهلي « بليلة » واحدة . و« فقي » واحد . . ومن لم يعجبه هذا الرأي فرجائي اليه ان لا يحضر « مأتمي » — ولا « فرحي »

(المصور) فكري اباظه المحامي

أرحت روحي من الإيناس بالناس لما غنيت عن الاكياس بالياس
وصرت في البيت وحدي لا أرى أحداً بنات فكري وكتبي هن جلاسي

دعوتُ العلا ودعوت المنى فلما أجابا دعوتُ القدح
إذا المرء أدرك آمـــاله فليس له بعدهـــا مقترح

قال صاحب الشريعة الاسلامية السمحاء (صلعم)

أوصاني ربي بتسع أوصيكم بها : أوصاني بالاخلاص في السر والعلانية . والعدل في الرضا والغضب . والقصد في الغنى والفقر . وأن أعفو عمن ظلمني وأعطي من حرمني . وأصلُ من قطعني وأن يكون صمتي فكراً ونطقي ذكراً ونظري عبراً